وما سواهـــــــا (117)

التمنطــق بالمنطــق وسلــوك اللامنطــق!!

http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa117-180416.pdf

د . صـــــادق السـامـرائـــــي
أمريكـــا - العـــراق
sadiqalsamarrai@gmail.com

الواقع العربي يتدحرج على سكة منطقية وفقا لرؤيته اللامنطقية , التي تشكل نمطيات سلوكية متكررة , ومكبلة لقدرات التفكير والتقدم والإرتقاء , فالمنطق السلوكي ناعوري الطباع والتفاعلات , ولا يعرف التوثب والإنتقال التسلقي التصاعدي على سفوح التقدم والرقاء , وإنما هو منهمك بالتفاعلات التدحرجية والتطلعات التراجعية , والتمادي في حفر الحفر والخنادق والأسوار , وتحطيم الجسور ونكران آليات التواصل والتفاعل المتسارع المتواكب مع إيقاع العصر , ولا يمكن الخروج من متواليات المآزق والتداعيات إلا بإعادة النظر بمنطق التعامل مع الذات ومحيطها الموضوعي والإقليمي والعالمي.

وهكذا تبدو بعض الصور السلوكية القائمة في واقعنا المكبل بمنطق اللامنطق!!

أولا: الوطـــــن ومنطـــــق المِحـــــــن!!

للوطن منطق وللمِحن منطق , والمجتمعات بآلتها السياسية عليها أن تختار وتقرر , الطريق الذي تريد أن تسلكه.

منطق المحن دوامة مفرغة من التداعيات والويلات والخسائر والفساد , وإراقة الدماء والثروات وتدمير البلاد وتشريد العباد.

ومنطق الوطن يقضي بالأخوة والمحبة والألفة والمصلحة العامة , والغيرة الوطنية والشعبية وإعلاء راية الوحدة والسيادة الوطنية.

وبين المنطقين تكون حالة الشعوب والأمم والمجتمعات.

فالعالم المتقدم يحكمه منطق الوطن , والعالم المتأخر يسود فيه منطق المِحن.

ولكل منطق أدواته وأقلامه وإعلامه وقوته وثرواته , التي تستثمر في تأكيده والتعبير عنه.

وبعض مجتمعات المنطقة إرتضت أن تكون صاحبة منطق المحن , فأعلت قيمة الطائفة والعقيدة والحزب والعشيرة والقبيلة والمنطقة على قيمة الوطن , وتناست أن عناصر المجتمع المتنوعة لا يمكنها أن تكون أقوى بمعزل عن بعضها.

وتجاهلت بأن الوطن وجود حضاري إنساني يعمل بأجهزة متنوعة , ولا يمكنه أن يكون صحيحا وسليما وقويا إذا أريد له أن يعمل بجهاز واحد.

فالوطن كائن حي , ولا بد لجميع أجهزته ومكوناته أن تعمل بتوافق وإنتظام وإنسجام , لتأكيد دوره وتأثيره والحفاظ على مسيرته الحيوية عِبر العصور.

وما نعانيه اليوم هو غلبة منطق المِحن على منطق الوطن , والإمعان في الإستثمار بالنتائج الناجمة عن هذا المنطق , الذي أدى إلى تنامي المعطيات السلبية والمساهمات البغضاوية الأليمة ,

الواقع العربي يتدحرج على سكة منطقية وفقا لرؤيته اللامنطقية , التي تشكل نمطيات سلوكية متكررة , ومكبلة لقدرات التفكير والتقدم والإرتقاء

لا يمكن الخروج من متواليات المآزق والتداعيات إلا بإعادة النظر بمنطق التعامل مع الذات ومحيطها الموضوعي والإقليمي والعالمي.

للوطن منطق وللمِحن منطق , والمجتمعات بآلتها السياسية عليها أن تختار وتقرر , الطريق الذي تريد أن تسلكه

منطق المحن دوامة مفرغة من التداعيات والويلات والخسائر والفساد , وإراقة الدماء والثروات وتدمير البلاد وتشريد العباد

منطق الوطن يقضي بالأخوة والمحبة والألفة والمصلحة العامة , والغيرة الوطنية والشعبية وإعلاء راية الوحدة والسيادة الوطنية

التي قسّمت المقسم وفتت المفتت , وأدخلت المجتمع في متوالية هندسية من التنافرات والتفاعلات العدوانية , التي إستنزفت القدرات وحطمت البنية التحتية , وجعلت الناس في مأزق ضياع الأمن والأمان والإستقرار الإقتصادي والنفسي والإجتماعي.

ومن المحزن أن العقليات صاحبة القرار لم تتمكن من التحرر من منطق المحن , وإنزلقت في دوامة سبيلها , الذي أوردها المآسي والأزمات والتخبطات العشوائية , والقرارات الإنفعالية المحكومة بالفشل والخسران الأليم.

ولا يمكن للحياة أن تمضي وتتقدم إلا بالرجوع إلى منطق الوطن , ووعي مهارات تجنب التورط بمنطق المحن.

فهل سنمتلك عقل وطن أم سنستلطف التمحن بالفتن؟!!

بين المنطقين تكون حالة الشعوب والأمم والمجتمعات. فالعالم المتقدم يحكمه منطق الوطن , والعالم المتأخر يسود فيه منطق المِحن

ثانيـــــا: منطـــق الأجـــداث في تفسيـــــر الأحـــــداث!!

من عجائب الوضع الحالي, أن تفسير الوقائع اليومية والحالات المأساوية , يجري بأسلوب أكثر عجبا وغرابة.

فالمنطق السائد, أن كل ما يحصل هو من مخلفات الماضي , وما أنتجه من تداعيات وتطورات كارثية متفاعلة ومتنامية.

ولكن إلى متى سيبقى هو السبب فقط ولا يوجد سبب سواه؟

إن الماضي القريب والبعيد له دور كبير ومؤثر بالتطورات التي تحققت , لكننا نعيش حاضرا نمتلك قدرات التأثير فيه وتغييره وفقا لمنهجنا ورؤيتنا , ولا بد لنا أن نتحرر من مخاوفنا ونخرج من خندق الأجداث.

وهذا المنطق لازال مدويا وقويا, ويواجهك به كل مَن تريد أن تقول له علينا أن نتعامل مع مفردات الحاضر ونجد لها حلا معقولا.

إنهم يفسرون أوجاع الحاضر ومصائبه بمآسي الماضي وتداعياته , ويحسبون ذلك نتيجة حتمية وفاجعة مطلوبة ولا علاقة لهم بها من بعيد أو قريب.

ترى أين الحكمة والموضوعية والعقل في هذا التفكير؟

إنه ذات الموقف الإسقاطي التبريري الإنكاري الذي تتمنطق به الأنظمة التي تبتعد عن الحقيقة والواقع , وترفض المواجهة بالحكمة والتعقل والروية والمعرفة والحلم, وتمتنع عن فهم معاناة أبناء الشعب , وتلبية حاجاتهم وتحسين وضعهم النفسي والاقتصادي والوظيفي , وترفض أن تزرع ضوء الأمل في صدورهم.

وقد قضى على الأنظمة السابقة هذا المنطق وسيقضي على مَن يتمنطق به من بعدها.

إن التفكير الإسقاطي التبريري الإنكاري, لا ينفع أي طرف في المعادلة السياسية , بل أنه يصيبها بالشلل , ويدفع إلى إستثمار المشاكل والأزمات وتنميتها إلى درجة تفضي إلى الطوفان المأساوي وتحقيق الويلات الجسام , وإلى إستخدام مفرط للقوة وعودة الإستبداد بمختلف أشكاله وضياع الديمقراطية والقانون, لأن السلطة ستقول "هكذا يجب أن يكون الحكم وإلا ضاع الأمن والإستقرار" أي أنها ستمارس سياسة القبضة الحديدية القاتلة وتفرض نظام الطوارئ.

إن العوامل الأساسية في صناعة الأنظمة الإستبدادية هي التبرير والإنكار والإسقاط.

فهذه الأنظمة تدفع بكل فعل تقوم به إلى بودقة التبرير , لكي تقنع نفسها فقط ولا تقنع الآخر,

بعض مجتمعات المنطقة إرتضت أن تكون صاحبة منطق المحن , فأعلت قيمة الطائفة والعقيدة والحزب والعشيرة والقبيلة والمنطقة على قيمة الوطن

ما نعانيه اليوم هو غلبة منطق المِحن على منطق الوطن , والإمعان في الإستثمار بالنتائج الناجمة عن هذا المنطق

من المحزن أن العقليات صاحبة القرار لم تتمكن من التحرر من منطق المحن , وإنزلقت في دوامة سبيلها , الذي أوردها المآسي والأزمات والتخبطات العشوائية

لا يمكن للحياة أن تمضي وتتقدم إلا بالرجوع إلى منطق الوطن , ووعي مهارات تجنب التورط بمنطق المحن

وتجعل الأسباب خارجة عنها, وتنزه نفسها عن الأخطاء والخطايا, وتلقي بها على الآخر البعيد , فتنكر كل خطأ أو صفة سالبة , ولا يمكنها أن تعترف بالخطأ وتواجه نفسها وتصحح أخطاءها.

وهكذا تتفاعل هذه الآليات لتحقق الديكتاتورية وقهر إرادة الشعوب ودفعها إلى أتون الويلات , وما دامت الآليات فاعلة وأركان أي حكم مستفيدة , فأنك ستجد التبرير والإسقاط والإنكار قوى فاعلة في منهج التفكير والنظر.

فكلٌ يلقي بتبعة الحال والأحوال على الآخر الحقيقي أو الوهمي.

فلا يصح تفسير كل ما يجري في الوقت الحاضر بالماضي فقط , وننكر كل الأسباب والعوامل والمتغيرات القائمة والفاعلة يوميا في الساحة العربية.

إن في مثل هذا التفسير مغالطة كبيرة وتدمير أكيد لكل الأطراف.

إن الآلام النفسية المترسبة عن سياسات الماضي تفعل فعلها فينا , لكننا اليوم يجب أن نتجاوزها ونحن نسعى إلى المستقبل , ونريد أن نحقق وجودا عزيزا كريما.

إن منطق اليوم هو ذاته منطق الأمس ولكن بلباس مختلف وفيه الكثير من نوازع الإنتقام والثأر والغضب على الآخر المفترض والآخر البعيد , والذي تنعكس نتائجه سلبا على القوى المندفعة وراء هذه العواطف والإنفعالات السلبية.

إنه المنطق الذي سيورث مزيدا من المآسي والثبورات.

وهنا لابد من وقفة عاقل , وصرخة حليم, وعلى أصحاب القرار أن يترفعوا عن نوازع النفوس ومواطن الأحقاد , وأن يرحموا ويكرّموا ويُعزوا إبن الوطن , الذي عانى الشدائد على مدى عقود ولازال في أقسى دروب المعاناة.

وأرجو أن ننأى عن أسلوب الضحية التي تستلطف دورها, وأن لا نصنع جلادا ماضويا أو وهميا , وننسى أن علينا أن لا نكون جلادين وظالمين وأن نتفاعل بحس إنساني صحيح.

ثالثـــــا:الأمـــل ومنطـــــق الأمنيـــــــات!!

منطق الأمنيات يعني الإحباطات والتداعيات المتواصلة , لأنه لا يستند على رصيد واضح من الواقع وإنما يتعلق بالنجوم , مثلما تقول أريد أن أكون فوق النجمة أو فوق المريخ.

إنه منطق أحلام اليقظة والفنتازيا النهارية , التي تشل قدرات البشر على التواصل الفعّال مع الحياة , والتي تضعِف طاقاتهم وتحجّم قدراتهم وتمنعهم من رؤية الصورة بوضوح , وتجعلهم بعيدين تماما عن الهدف الذي يرغبون فيه , لأنه قد حلق في الفضاء البعيد.

أما منطق الأمل فيرتكز على مفردات قائمة في الحياة , ويتم التفاعل معها وصياغتها لتحقيق مشروع مفيد فيها.

فالبشر يأمل أن يفعل شيئا في حياته , وينجز عملا يصب فيه ما عنده من خصوصيات إبداعية وتطلعات إنسانية طيبة.

وهذا يكون بالجد والإجتهاد والتفاعل مع المفردات القائمة عنده ومن حوله , وطبخها فوق نار الإبداع والعزيمة والإصرار , التي ستصنع منها حالة جديدة ذات قيمة معينة.

فعلى سبيل المثال, منطق الأمل قد أوجد في بلاد الرافدين العديد من الحضارات , لأن العقول التي تعاملت مع ذات المفردات القائمة كانت ذات تطلعات متنوعة.

إن الماضي القريب والبعيد له دور كبير ومؤثر بالتطورات التي تحققت , لكننا نعيش حاضرا نمتلك قدرات التأثير فيه وتغييره وفقا لمنهجنا ورؤيتنا

إن التفكير الإسقاطي التبريري الإنكاري, لا ينفع أي طرف في المعادلة السياسية , بل أنه يصيبها بالشلل , ويدفع إلى إستثمار المشاكل والأزمات وتنميتها إلى درجة تفضي إلى الطوفان المأساوي وتحقيق الويلات الجسام

إن العوامل الأساسية في صناعة الأنظمة الإستبدادية هي التبرير والإنكار والإسقاط

لا يصح تفسير كل ما يجري في الوقت الحاضر بالماضي فقط , وننكر كل الأسباب والعوامل والمتغيرات القائمة والفاعلة يوميا في الساحة العربية

إن الآلام النفسية المترسبة عن سياسات الماضي تفعل فعلها فينا , لكننا اليوم يجب أن نتجاوزها ونحن نسعى إلى المستقبل , ونريد أن نحقق وجودا عزيزا كريما

فالسومريون مثلا واجهوا الطين والقصب , فقرروا أن يفجروا إبداعهم ويحققوا حضارتهم , بهذه المفردات التي تطورت وتفاعلت مع مفردات أخرى , فتأسس ما تأسس من جذور عملاقة لحضارة بشرية واضحة.

فالسومري لم يجلس على الطين ويرنو إلى القصب , بل تفاعل معهما وحقق حضارته.

وقس على هذا العديد من المسيرات الحضارية على سطح الأرض.

وفي جميعها يكون المحرك الأساسي هو البشر بإبداعه وإصراره وعزمه , وإرادته وخياله الثاقب ومهاراته المهنية والحرفية , التي يستخدمها لترجمة أفكاره وتحقيق إبداعه.

إن البشر يكون بطاقة التفاعل مع المفردات الذاتية والموضوعية , وبطاقة الأمل التي ترعى هذا التواصل الإبداعي الخلاق.

ولا يكون عندما يترك المفردات لمنطق الأمنيات , لأن ذلك سيدفعه للإنتكاس والإحباط , وتحقير الذات وتصغير الدور الإنساني , وملأ أيامه بطاقات العجز والخيبة والخسران.

فتراه يجالس يومه حائرا كئيبا حزينا , مما يدفعه إلى نشاطات تدميرية للذات والموضوع , وتتولد عنده قدرات يائسة كثيرة, تشله وتحطم كل إمكانية للحياة لديه.

إن منطق الأمنيات هو منطق الخاسرين الهاربين القاعدين المنكمشين , الذين قرروا أن يموتوا في حياتهم ويئدوا قدراتهم ولا يصنعوا شيئا مفيدا, أو يقدموا إبداعا في الحياة, لأنهم قد حسبوا أنفسهم على الأموات.

وهكذا تراهم ينبشون قبور الماضي ويتحدثون بلغته ويتأملون ما حدث قبل قرون , وكأن الزمن الحالي لا يعنيهم.

إن منطق الأمنيات منطق غير عصري , ونشاط مؤذي لأية مجموعة بشرية ويتسبب لها بالويلات والعناءات التي لا تنتهي.

ومن هنا فعلينا أن نرفض هذا المنطق السرابي , وأن نتفاعل مع الواقع بمفرداته , ونحقق منطق الأمل الذي يفتح لنا أبواب الحياة مشرعة , ويجلب إلينا أسباب الفرح والسعادة والأمن والأمان.

ومن ينظر حوله يجد الكثير من المفردات التي تدعوه للتفاعل معها , وتخليقها وصناعة مادة جميلة وجديدة للحياة منها.

نعم إن هناك ما لا يحصى من المواد الأولية الإبداعية الحضارية من حولنا , وعلينا أن نوجه إليها طاقات العقل والروح ونخلّقها , ونبث فيها أفكارنا ونصنع طموحنا.

فالصيرورة لا تتحقق بالتمني بل بالأمل والعمل للوصول إلى ما نريد.

فلا تجلب لنا رياح التمني إلا الجراد , ولا تسقينا من السراب ماءً , بل الذي يسقينا الماء هو جهد حفر البئر أو السعي إلى النهر , ولن تسقينا الماء أمنيات أن يأتي المطر , فقد نموت عطشا قبل أن يأتي المطر.

هكذا هي لبنات ومفردات بناء الحياة على مستوى الأفراد والجماعات والشعوب , ومن يتأمل حالنا بصورة عامة , يجد أننا في الكثير من مناحي سلوكنا وتفاعلاتنا نستند على منطق الأمنيات التعجيزي , ونبتعد كثيرا عن منطق الأمل الذي يتفجر بالعطاء والنشاط , وفيه حرارة الحياة ولذة الإنجاز والإبداع.

إن منطق الأمنيات العِسال يدفعنا إلى مناطحة صخور المُحال , والإبتعاد عن دواعي الممكن

لابد من وقفة عاقل , وصرخة حليم, وعلى أصحاب القرار أن يترفعوا عن نوازع النفوس ومواطن الأحقاد , وأن يرحموا ويكرّموا ويُعزوا إبن الوطن , الذي عانى الشدائد على مدى عقود ولازال في أقسى دروب المعاناة

منطق الأمنيات يعني الإحباطات والتداعيات المتواصلة , لأنه لا يستند على رصيد واضح من الواقع وإنما يتعلق بالنجوم

منطق الأمل فيرتكز على مفردات قائمة في الحياة , ويتم التفاعل معها وصياغتها لتحقيق مشروع مفيد فيها

إن منطق الأمنيات هو منطق الخاسرين الهاربين القاعدين المنكمشين , الذين قرروا أن يموتوا في حياتهم ويئدوا قدراتهم ولا يصنعوا شيئا مفيدا, أو يقدموا إبداعا في الحياة, لأنهم قد حسبوا أنفسهم على الأموات

لا تجلب لنا رياح التمني إلا الجراد , ولا تسقينا من السراب ماءً , بل الذي يسقينا الماء هو جهد حفر البئر أو السعي إلى النهر

والتمكن والإرتقاء.

فهيا إلى منطق الأمل والحياة , وتبا لمنطق الأمنيات والممات , وأن نقلب الأماني إلى آمال حارة مشحونة بحرارة العطاء والفعل الذي يقودنا إلى تحقيقها.

فالأمل طاقة وثابة معبّرة والتمني يبدد الطاقات ويخمد نيران الصيرورة والتحقق.

الأمل طاقة وثابة معبّرة والتمني يبدد الطاقات ويخمد نيران الصيرورة والتحقق

رابعـــــا:المنطقـــــة والمَنطـــــق!!

المقصود بالمنطقة هي الدول العربية وتركيا وإيران , والتي يتم تسميتها بما يعجب العابثين بمصيرها , منذ الحرب العالمية الأولى وحتى اليوم.

وهذه المنطقة عليها أن تدرك مصيرها , وتلعب لعبتها وتحوك مؤامراتها لكي تبقى وترقى وتكون

فالمنطقة يمكنها أن تصنع قوة عظمى ذات قيمة حضارية ودور مؤثر ومهاب في الأحداث العالمية.

فبعد مسيرة قرن من التفاعلات السلبية والتجاذبات والتنافرات , على قادة دول المنطقة أن يستيقظوا ويستفيقوا من خدر الضياع والخسران ويتفهموا بعضهم البعض , ويسيروا على طريق واحد , يحافظ على مسيرتهم الكبرى ويحقق أمانيهم أجمعين.

على قادة دول المنطقة أن يستيقظوا ويستفيقوا من خدر الضياع والخسران ويتفهموا بعضهم البعض , ويسيروا على طريق واحد , يحافظ على مسيرتهم الكبرى ويحقق أمانيهم أجمعين

فلا خيار أمام دول المنطقة إلا الإتحاد والتفاعل الإيجابي المحقق لأهداف وتطلعات شعوب المنطقة , ذات الدول المشتركة بثقافاتها وتأريخها ومعتقداتها وعاداتها وتقاليدها وحتى لغاتها , فلا توجد فروق كبيرة ما بين إيراني وتركي وعربي وغيرهم من أبناء المنطقة من القوميات والأعراق الأخرى.

لا توجد فروق كبيرة ما بين إيراني وتركي وعربي وغيرهم من أبناء المنطقة من القوميات والأعراق الأخرى. فهم يشكلون أمة حيّة ذات قيمة إقتدارية وتفاعل إنساني مشرق

فهم يشكلون أمة حيّة ذات قيمة إقتدارية وتفاعل إنساني مشرق.

وهذا يوجب على حكومات دول المنطقة أن يفكروا بطريقة معاصرة , وأن يتخذوا مناهج الإتحاد والتكامل سبيلا لصناعة الحياة الأفضل للأجيال المعاصرة والقادمة.

فعلى الجميع أن يسدل الستار على الماضيات , ويفكر خارج صندوق التأريخ , ويبدأ بشق طريق الإتحاد والتعاون والتفاعل الإيجابي على جميع المستويات , فما يجمع أبناء المنطقة بدولها كافة أكثر بكثير جدا مما يفرقها ويمزقها , وإنه أكبر وأعظم مما يجمع الدول الأوربية التي صنعت إتحادها وهي مختلفة في كل شيئ , وذات تأريخ عدواني شرس على بعضها يمتد لعشرات القرون وحتى منتصف القرن العشرين.

على الجميع أن يسدل الستار على الماضيات , ويفكر خارج صندوق التأريخ , ويبدأ بشق طريق الإتحاد والتعاون والتفاعل الإيجابي على جميع المستويات

فدول المنطقة ذات تأريخ عريق مشترك , ولديها عناصر ألفة وتآلف وتآخي وتفاعل إنساني حضاري صادق رحيم , يؤهلها لبناء إتحاد يترجم طاقاتها ويحقق أهدافها النبيلة السامية.

فهل سيدرك قادة المنطقة بأن الخروج الأوحد من الأزمات والتداعيات لا يكون إلا بالإتحاد الجاد المثمر ما بين العرب وتركيا وإيران , فهل سيفعلونها أم سيمضون بتأدية دور الضحية الآثمة؟!!

هل سيدرك قادة المنطقة بأن الخروج الأوحد من الأزمات والتداعيات لا يكون إلا بالإتحاد الجاد المثمر ما بين العرب وتركيا وإيران , فهل سيفعلونها أم سيمضون بتأدية دور الضحية الآثمة؟!!

فمنطق العصر الذي أدركته الدول الأوربية عليه أن يُدركَ في المنطقة ويكون مَنطِقَها قبل فوات الأوان!!

خامســـا:مَنطِـــق اللا مَنطِـــق!!

أحد الأخوة المهتمين بالثقافة والفكر ومن أصحاب القلم , أرسل لي مقالا , يقول بأنه يستحق

القراءة والتفكير.

وقد سطّر كاتبه حوادث تأريخية موجعة وجمعها ليستنتج بأننا أمة بمواصفات سيئة , وما جمعه لا يتعدى العشرة حوادث على مر القرون الأربعة عشر الماضية , وأكثرها تتركز في فترة أو فترتين صعبتين من حياة العرب.

فقلت للأخ الذي أرسل المقال: إنّه من المقالات السلبية التي مضى العرب عليها على مدى القرن العشرين ولا يزالون , وخلاصتها أنها تريد القول بأن تأريخ الدنيا أبيض وتأريخنا ملون بالمآثم.

فأجابني: أنا أتفق معك , وقد كتبت مقالات كثيرة بهذا الخصوص , لكن ما جاء بالمقال صحيح تماما!!

الموضوع ليس أنه صحيح أو لا , وإنما في هذه الإنتقائية والآلية التي جعلتنا لا نرى في ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا إلا ما هو سيئ.

وبتوالي تراكمات هذه النظرة , صرنا لا نعرف الكتابة إلا بهذا الأسلوب السلبي , المُحبط لأية قدرة وطاقة وإرادة للنهوض والتفاعل مع الحياة.

فتأريخ الأمم والشعوب يزدحم بالأحداث القاسية المؤلمة , ولا توجد أمة لا يوجد في تأريخها ما هو أقسى , وأفظع مما في تأريخنا , لكنهم لا ينصفدون باللحظات المريرة الصعبة , وإنما يتعلمون منها ويتجاوزونها , ويبتكرون وسائل وأساليب عدم تكرارها , والإنطلاق منها نحو الأفضل.

فتأريخ أوربا وأمريكا والصين واليابان وروسيا والهند وغيرها الكثير من الأمم والشعوب , ليس أفضل من تأريخنا , ولم يكن يوما خاليا من المآثم والخطايا والفظائع , لكن تلك المجتمعات تعلمت كيفيات تجاوز الكثير من المعوقات , والقيود والتحديات والتفاعلات , التي تمنعها من التواصل مع زمنها ووعي عصرها , وإطلاق إرادتها الإنسانية والفكرية والثقافية والعلمية.

وأبقى أتساءل لماذا نستحضر السيئات أمامنا دائما ولا نستحضر الطيبات؟

والجواب , ربما لأننا أذعنا للإنكسارات , وأصابتنا الكآبة الحضارية , التي أوجبت علينا إستحضار ما يعززها , فالإنسان الكئيب يتذكر ما هو سلبي وسيئ لتبرير كآبته وتقويتها , وتلك مآساتنا الحقيقة!!

وهذا يعني أن العيب في آليات تفكيرنا السلبية وليس في تأريخنا!!

والخلاصة أن رؤيتنا لذاتنا وواقعنا الموضوعي والإقليمي والعالمي , تحدد مسارات تفاعلنا وما نحصده من نتائج , فنحن نبذر ما فينا في تربة واقعنا , ونجني ما تنبته بذور أفكارنا وآليات تعهدها بمنطقنا الذي نتوهم بصوابيته وصدقه , ورساخته في نمطية ذات تأثيرات نتنعم بمعطياتها القاسية.

فهل يا ترى , إذا تغيّر منطقنا الإقترابي سيتغير ما حولنا؟!!

وهل أن الإصلاح والتغيير الذاتي هو المطلوب أولا , أم أن التكرار منهجنا , والأسر بالسوالف متعتنا , والقوة التي تحررنا من المسؤولية وتخدعنا؟!!

تأريخ الأمم والشعوب يزدحم بالأحداث القاسية المؤلمة , ولا توجد أمة لا يوجد في تأريخها ما هو أقسى , وأفظع مما في تأريخنا , لكنهم لا ينصفدون باللحظات المريرة الصعبة , وإنما يتعلمون منها ويتجاوزونها , ويبتكرون وسائل وأساليب عدم تكرارها , والإنطلاق منها نحو الأفضل

ربما لأننا أذعنا للإنكسارات , وأصابتنا الكآبة الحضارية , التي أوجبت علينا إستحضار ما يعززها

أن رؤيتنا لذاتنا وواقعنا الموضوعي والإقليمي والعالمي , تحدد مسارات تفاعلنا وما نحصده من نتائج

نحن نبذر ما فينا في تربة واقعنا , ونجني ما تنبته بذور أفكارنا وآليات تعهدها بمنطقنا الذي نتوهم بصوابيته وصدقه , ورساخته في نمطية ذات تأثيرات نتنعم بمعطياتها القاسية

*** ***

شبكة علوم النفس العربية
نحو لياقة نفسانية أفضل
Arabpsynet